

مع ما كان عليهم في شخص أبيهم "إسرائيل" من فضل عظيم يجب أن يذكروه وأن يقدروه، فيخلعوا أنفسهم عن موقف العناد والمكابرة إلى موقف الطاعة والاستجابة، وفي التذكير بمكانة الآباء إحياء للإحساس بالشرف والشعور بالكرامة عند الأبناء، وفي هذا الإحياء إحياء للعزيمة الصادقة، وتقوية لها على عوامل الهوى والشهوة.

"يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم".

"يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم بجانب الطور الأيمن، ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى".

(5) ونادى طوائف أهل الكتاب، ناداهم بهذا العنوان تبيكياً لهم على ما كانوا يرتكبون من أفانين التضليل، وأنواع التشكيك التي كانوا يحاربون بها الدعوة المحمدية.

"يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكنمون الحق وأنتم تعلمون" "يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على إلا الحق" وكأنه يقول لهم: إن صنيعكم هذا لا يتفق مع ما نزلت به الكتب عليكم، إن صدقكم في نسبتكم إلى الكتب يحتم عليكم تلبية الدعوة التي تصدق رسلكم، والتي تضمنتها كتبكم وكنتم بها من قبل مؤمنين، فليست كالمشركين الذين لم تنزل عليهم كتب، ولم يشرق في آفاقهم شيء من نور الحق.

وقد يناديهم بهذا الوصف إغراءً لهم، لتلبية الحق الذي يدعون إليه، والذي لم يكن شيئاً جديداً عليهم.

"يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا إلا ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون إلا".

(6) وكما نادى سبحانه وتعالى طائفتى اليهود والنصارى بوصف أهل الكتاب نادى طائفة الذين آمنوا بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بوصف المؤمنين، وإن المتتبع للنداءات الإلهية في القرآن يجد أكثرها موجهة إلى المؤمنين، فقد بلغت نداءاتهم تسعة وثمانين نداءً، وأنه لم يقع نداء واحد منها في آية مكية، وإنما وقعت كلها في الآيات التي نزلت بعد أن تكوّن المسلمون بالهجرة جماعة لها كيان خاص، وقوة خاصة، وسبيل خاص.

ناداهم بهذا الوصف الذي تركز في نفوسهم تنبيهاً إلى أن الإيمان من شأنه أن يحملهم على الاستجابة لما طُلب منهم وكلفوا به، وتنبيهاً إلى أنهم بحكم اشتراكهم في ذلك الإيمان

مستولون عن هذه التكاليف التي هي من أحكام الإيمان؛ يُسأل اشخص المؤمن عن نفسه، ويسأل عن أخيه، وهذا هو الأصل فيما يقرره الإسلام من تصامن أهله، ومسئولية بعضهم عن بعض في تنفيذ الأحكام والعمل بمقتضاها.

"و المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم".
نادى الله المؤمنين بهذا الوصف في الأخلاق، وفي الأحكام؛ ففي الأخلاق: "يأيتها الذين آمنوا لا تخونوا الله ورسوله ورسوله أولئك سيرحمهم إن الله إن الله عزيز حكيم".
"يأيتها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكنَّ خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنازروا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان".

"يأيتها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا".

"يأيتها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشروا فانشروا".

"يأيتها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون، فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم، وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم".

وهكذا استنهض القرآن المؤمنين بالنداء بهذا الوصف المحب للنفوس. المكرم للعقول، إلى مكارم الأخلاق في أفراد والجماعات، سموا بهم إلى أعلى مراتب الإنسانية.
وكما ناداهم في الأخلاق حثا على التحلى بها؛ ناداهم في الأحكام حثا على امتثالها والعمل بمقتضاها.

ناداهم في الأحكام التي يطالب بها كل فرد فرد:

"يأيتها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام".

"يأيتها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله".

"يأيتها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون".

وناداهم في الأحكام التي طلب وجودها فيما بين الجماعة، وطلبها من الجماعة من جهة أنها جماعة، والشأن في هذا النوع أن يناط تنفيذه بمن يمثل الجماعة وينوب عنها مع مسؤولية الجماعة عنه، وهذا هو أساس مسؤولية الحاكم أمام الجماعة في نظر الإسلام.

"يأيتها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلي".

"يأيتها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار".

ويلاحظ هنا أنه كما أن الأمة مسئولة عن هذا النوع الذي نيط تنفيذه بالحاكم النائب عنها، وكان الحاكم مسئولا أمامها عنه، فإن الحاكم مسئول أيضا عن النوع الآخر الذي طلب من الأفراد ونيط بهم تنفيذه، ومن هنا وجدت في الإسلام للحاكم سلطة إقامة الحدود وتوقيع العقوبات على من قصر في واجب من الواجبات فعلا أو تركا؛ فملك عقوبة من ترك الصلاة، أو أفطر في